The Uses of Stones among the Arabs before Islam: Between Popular Beliefs, Social Functions, and Medical Practices

استعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام: بين المعتقدات الشعبية والوظائف الاجتماعية والطبية

م.م حسين عبد علي جاسم الدراجي

M.A. Hussein Abdulali Jasim Al-Darraji

مديرية تربية واسط

٠٧٧٠١٩٩١١٥١

الملخص

يُعَدّ موضوع الأحجار عند العرب قبل الإسلام من الموضوعات الغنية بالدلالات الثقافية والاجتماعية والدينية، إذ ارتبطت هذه الأحجار بمعتقدات الناس اليومية، وتجاوزت قيمتها المادية لتصبح جزءًا من منظومة رمزية تمسّ الحياة العامة. فقد استخدم العرب الأحجار للزينة والحلي، كما عُرفت لديهم التعاويذ الحجرية لطرد الأرواح الشريرة والوقاية من العين والحسد. إلى جانب ذلك، استعملوا أنواعًا متعددة من الأحجار في الطب الشعبي، كما نُسجت حول هذه الأحجار أساطير وخرافات جعلت منها رموزًا ذات دلالات سحرية وطبية واجتماعية، يهدف هذا البحث إلى دراسة استعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام، وتحليل أبعادها العقائدية والطبية والاجتماعية، استنادًا إلى المصادر التراثية والمراجع الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الأحجار، العرب قبل الإسلام، التداوي بالأحجار، المعتقدات الشعبية، العين والحسد.

Abstract

The study of stones among the pre-Islamic Arabs reveals their deep cultural, social, and religious significance. Stones were not merely valued for their material worth but were also embedded in symbolic frameworks that shaped everyday life. Pre-Islamic Arabs used stones for ornaments and jewelry, while amulets made of stones were believed to protect against evil spirits and the evil eye. Moreover, various stones were employed in traditional medicine, such as antimony (ithmid) for eye diseases, lapis lazuli for strengthening vision, and agate for stopping bleeding. Legends

and myths further enriched these beliefs, attributing magical and healing powers to stones. This research aims to explore the uses of stones among pre-Islamic Arabs and to analyze their religious, medical, and social dimensions, based on both classical sources and modern scholarship.

(Keywords)
Stones, Pre-Islamic Arabs, Lithotherapy, Folk Beliefs, Evil Eye.

المقدمة

تُعَدّ الأحجار من أقدم المواد الطبيعية التي لفتت انتباه الإنسان منذ العصور السحيقة، لما تمتاز به من تنوع في الأشكال والألوان والخصائص، الأمر الذي منحها مكانة خاصة في حياة المجتمعات القديمة.

وتكشف هذه الاستعمالات عن جانب من ذهنية الإنسان العربي قبل الإسلام، الذي عاش في بيئة صحراوية قاسية مليئة بالمخاطر الطبيعية والمرضية، فسعى إلى توظيف ما توفر حوله من عناصر الطبيعة من أجل التكيّف مع تلك البيئة وحماية نفسه وتخفيف آلامه. ومن هنا يبرز موضوع هذا البحث الموسوم بـ "استعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام: بين المعتقدات الشعبية والوظائف الاجتماعية والطبية"، بوصفه محاولة للكشف عن أحد الجوانب الثقافية والاجتماعية المهمة في حياة العرب قبل الإسلام.

ومن هنا يطرح البحث تساؤلًا رئيسًا يتمثل في: ما طبيعة استعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام، وما الدلالات الاجتماعية والعقائدية والطبية المرتبطة بها؟

ويهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، من أهمها: التعرف إلى أهم أنواع الأحجار التي عرفها العرب قبل الإسلام واستعمالاتها المختلفة. وتحليل المعتقدات الشعبية

ومن الدراسات الحديثة، فقد تناولت الباحثة فريال المختار في كتابها الأحجار والجواهر الكريمة: فن ودواء الجوانب الفنية والطبية للأحجار الكريمة، مع الإشارة إلى بعض استعمالاتها في الحضارات القديمة. كما قدم الباحث خالد إسماعيل في دراسته الأحجار في المدونات العراقية القديمة عرضًا لاستخدام الأحجار في حضارات العراق القديم.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها لم تتناول موضوع استعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام في إطار يجمع بين المعتقدات الشعبية والوظائف الاجتماعية والطبية، الأمر الذي يسعى هذا البحث إلى معالجته.

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع الروايات والأخبار المتعلقة باستعمالات الأحجار عند العرب قبل الإسلام من المصادر التراثية المختلفة، مثل كتب الأدب واللغة والطب والتاريخ، ثم تحليل هذه الروايات وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه.

كما يستفيد البحث من المنهج المقارن، وذلك من خلال مقارنة بعض المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأحجار عند العرب قبل الإسلام بما كان موجودًا في بعض الحضارات القديمة، مثل حضارات العراق القديم ومصر، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها.

ويسعى البحث من خلال هذا المنهج إلى تقديم رؤية تاريخية متكاملة تسهم في فهم مكانة الأحجار في حياة العرب قبل الإسلام، والكشف عن دلالاتها الثقافية والاجتماعية والطبية في تلك المرحلة التاريخية.

وينقسم البحث إلى أربعة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: الأحجار في المعتقدات الدينية والشعبية عند العرب قبل الإسلام

المبحث الثاني: الاستخدامات الاجتماعية والطبية للأحجار عند العرب قبل الإسلام

المبحث الثالث: الأحجار الكريمة وشبه الكريمة عند العرب قبل الإسلام

المبحث الرابع: الأحجار في الجانب العمراني والاقتصادي

إن هذا البحث لا يهدف إلى مجرد رصد لأسماء الأحجار واستعمالاتها، بل يسعى إلى الكشف عن علاقتها بالإنسان العربي قبل الإسلام من خلال أبعاده الفكرية والاجتماعية والطبية، وإبراز الدور الذي لعبته في تشكيل جزء من ثقافته المادية والرمزية. وبهذا فإن دراسة الأحجار تمثل نافذة على عالم المعتقدات والتصورات التي سادت في المجتمع العربي القديم، وتقدم إسهامًا جديدًا في فهم تراث العرب قبل نزول الوحي وبزوغ الإسلام.

المبحث الأول: الأحجار في المعتقدات الدينية والشعبية عند العرب قبل الإسلام

منذ أقدم العصور أولت الشعوب القديمة الأحجار عناية خاصة، لما تتميز به من أشكال متنوعة وألوان لافتة وخصائص طبيعية مميزة جعلت منها عنصرًا مهمًا في التفكير العقائدي والرمزي. وقد انعكس هذا الاهتمام في حضارات العراق القديم ومصر، حيث ارتبطت الأحجار بالسحر وقوى الطبيعة والآلهة، واستُخدمت في الطقوس والتعاويذ بوصفها وسيلة للوقاية من الشرور ومصدرًا للحماية الروحية[1].

ولم يكن العرب قبل الإسلام بمنأى عن هذه التصورات، إذ تأثروا بما جاورهم من حضارات وطوروا بدورهم مجموعة من المعتقدات المرتبطة بالأحجار. فقد حضر الحجر في حياتهم اليومية بوصفه أكثر من

([1]) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن بالاسلام ، تح : حسين مؤنس ،ج3، دار الهلال للطباعة (لا.م –1958) ص23

مجرد مادة طبيعية، إذ عُدَّ أداة قادرة على دفع العين الحاسـدة وطرد الأرواح المؤذية وجلب الحماية لصـاحبها. كما ارتبطت بعض الأحجار بممارسات الفأل والسحر وتفسير الأحلام، مما يعكس حضورها الواضح في البنية الفكرية والثقافية للمجتمع العربي قبل الإسلام [1].

أولاً: الأحجاركوسيلة للوقاية من الأرواح والعيون

اعتقد العرب قبل الإسلام أن بعض الأحجار تمتلك قوة خفية قادرة على دفع الأذى وحماية الإنسان من العين الشـريرة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما عُرف باسـم الكُحلة، وهي خرزة يتراوح لونها بين السـواد والبياض، كانت تُعلّق في أعناق الأطفال اتقاءً للإصابة بالعين أو المرض. ولم يقتصر هذا الاعتقاد على الأطفال، بل امتد ليشمل البيوت والدواب، إذ كانت بعض الخرز تُعلّق في زوايا المنازل أو على أعناق الخيل والإبل اعتقادًا بأنها تقيها من الشرور [2]

كما عُرفت الخرز بوصـفها فصـوصًـا من الأحجار المختلفة، تُصـنع من جيد الجواهر ورديئها، وكانت تُستخدم لأغراض وقائية أو للزينة في الوقت نفسه ،ويبدو أن هذه الممارسات ليست حكرًا على العرب وحدهم، بل تمتد جذورها إلى حضارات أقدم في العراق ومصر، حيث تشير النصوص السومرية والبابلية إلى استعمال أحجار معينة في التعاويذ والرقى للوقاية من الأرواح المؤذية [3]

ومن بين أشـهر هذه الأحجار الخرزة الزرقاء التي ما تزال معروفة في بعض المجتمعات العربية حتى اليوم باسم أم سبع عيون. وقد ارتبط اللون الأزرق في المخيلة الشعبية بدلالات الحماية والصفاء، إذ رُمز به إلى السـماء وما تحمله من قدرة على طرد القوى المظلمة. لذلك شـاع تعليق هذه الخرزة في البيوت وعلى الأطفال والدواب اتقاءً للحسد [4]

وتكشف هذه الممارسات عن طبيعة العلاقة التي ربطت الإنسان العربي بالطبيعة من حوله، إذ لم يكن الحجر في نظره مجرد مادة جامدة، بل رمزًا لقوة خفية يمكن الاستعانة بها في مواجهة المخاطر غير المرئية.

ثانياً: الأحجاروالتعاويذ السحرية

ارتبطت بعض الأحجار بطقوس سـحرية ورُقى شـعبية اسـتُعملت لطلب العون أو دفع الضـرر، وقد تعددت أنواع هذه الأحجار واختلفت وظائفها وفقًا للمعتقدات السائدة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

---

(1) المعلوف ، عيسى اسكندر ، تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة ، (دمشق –1925) ،ص7 .

(2) الرازي ، ابو بكر محمد بن زكريا ، كتاب القولنج ، تحقيق : صبحي محمود حماحي (لا.م-1983) ،ص90.

(3) ابن رضوان ، ابو الحسن علي ، الكفاية في الطب ، تحقيق : سلمان قطايه ، وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر (لا .م –1981) ، ص2-7

(4) الاصـفهاني ، ابو فرج علي بن الحسـن بن محمد القريشـي ، الاغاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ج14،دار الفكر للطباعة والنشر ،مطبعة الشعب(بيروت –1979)،ص131.

السلوانة: خرزة بيضاء شفافة كانت تُستعمل لمعالجة لوعة العشق، إذ كان يُنقع الحجر في الماء ثم يُسقى منه العاشق ليزول تعلّقه بمحبوبه. وقد أشار الشاعر عروة بن حزام إلى هذا الاعتقاد في شعره بقوله:

فما تركا من رُقيةٍ يعلَمانها ولا سَلوةً بها سَقَياني.

الدرديس: خرزة سوداء كانت تحملها النساء اعتقادًا بأنها تزيد محبتهن عند أزواجهن [1]

الهينمة: خرزة ارتبطت بجذب الرجال واستعطاف قلوبهم، وكانت تُستعمل مع رقية شعبية خاصة (الحرباوي، 1978، ص189).

العطفة: خرزة تُستعمل لاستجلاب العطف والمودة بين الناس [2]

العقرة: خرزة تُربط على الخصر بقصد منع الحمل وفقًا لبعض المعتقدات الشعبية[3]

وتوضح هذه الأمثلة مدى تداخل المعتقدات السحرية بالممارسات الاجتماعية والطبية في المجتمع العربي القديم، إذ نُسبت إلى الأحجار قدرات تؤثر في العاطفة والصحة والحياة اليومية.

ثالثاً: الأحجار والفأل وتفسير الأحلام

لم يقتصر حضور الأحجار على الممارسات الوقائية أو السحرية، بل امتد أيضًا إلى مجال الفأل وتفسير الأحلام. فقد أشارت النصوص المسمارية في حضارات العراق القديم إلى أن رؤية بعض الأحجار في المنام تحمل دلالات رمزية معينة؛ إذ اعتقد الآشوريون أن رؤية خاتم من اللازورد في المنام دليل على رعاية الآلهة للشخص وحفظه من الشرور[4].

وقد تسربت بعض هذه التصورات إلى البيئة العربية قبل الإسلام، حيث أصبح للحجر دلالات رمزية في تفسير الرؤى. فحجر اللازورد، بلونه الأزرق السماوي، عُدَّ رمزًا للحماية والصفاء، ولذلك اعتُبر ظهوره في المنام بشارة بالخير والأمان.

كما كان لون الحجر ذا دلالة في تفسير الفأل؛ فالأحجار البيضاء كانت ترمز إلى السلامة والطمأنينة، بينما ارتبطت الأحجار السوداء أحيانًا بدلالات التشاؤم أو الحزن، كما في حجر الجزع. أما الأحجار الحمراء، مثل العقيق، فقد ارتبطت بالفرح والحيوية لما يحمله لونها من رمزية الحياة والقوة [5]

المبحث الثاني: الاستخدامات الاجتماعية والطبية للأحجار عند العرب قبل الإسلام

([1]) ابن السكيت ، ابي يوسف يعقوب بن اسحق ، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ، تحقيق : الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت – 1895) ، ص115 .

([2]) رضي الدين ابو النصر الحسن بن الفضل ، مكارم الاخلاق ، (لا . م – 1408 هـ) ، ص76 .

([3]) الابشيهي ، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد ، المستطرف في كل فن مستطرف (بغداد – 1986) ، ج2 ، ص102

([4]) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، ج6، (بيروت –1969) ، ص151 .

([5]) عبد الكريم عرزوق، *تطور المدن في الجزائر*، (القاهرة: مكتبة زهراء، 2001)، ص 70.

لم يكن دور الأحجار عند العرب قبل الإسلام مقتصرًا على الجانب العقائدي أو الشعبي فقط، بل امتد ليشمل وظائف اجتماعية وطبية عملية شكّلت جزءًا من حياتهم اليومية. فقد استُعملت الأحجار في الزينة وإظهار المكانة، وفي إتمام الطقوس الاجتماعية، وكذلك في ممارسات العلاج الشعبي التي مثّلت اللبنة الأولى للطب العربي القديم. ومن خلال هذا التداخل بين الاجتماعي والطبي، يمكن إدراك أن الأحجار لم تكن مجرد عناصر مادية، بل كانت جزءًا من البنية الثقافية التي تعكس ذهنية العربي قبل الإسلام، وتكشف عن تصوره للجمال والصحة والوقاية.

اولاً: الأحجار والزينة وإظهار المكانة

شكّلت الأحجار الكريمة وشبه الكريمة عنصرًا جوهريًا في زينة العرب قبل الإسلام، فكانت وسيلة للتجمّل من جهة، وأداة لإظهار الغنى والمكانة الاجتماعية من جهة أخرى. وقد اتخذ الرجال والنساء على السواء من هذه الأحجار وسيلة للتعبير عن التميز الاجتماعي، حيث استُعملت في صناعة الخواتم، والقلائد، والأساور، والأقراط. فالعقيق والياقوت والبلور كانت من أشهر الأحجار المتداولة، إذ امتازت بألوانها اللافتة التي منحت مرتديها نوعًا من الهيبة والجاذبية [1]

وكان العرب يربطون بين نوع الحجر وقيمة الشخص الاجتماعية، فالأحجار النادرة مثل الياقوت أو الزمرد لم تكن متاحة لعامة الناس، بل كانت حكرًا على أصحاب الثروة والوجاهة، حتى أصبحت رمزًا للمكانة والسلطان. وقد أشار الجاحظ في التبصر بالتجارة إلى أن بعض التجار العرب سعوا إلى استيراد العقيق والجزع من اليمن والهند وبيعه في الأسواق العربية بأسعار مرتفعة، حيث لاقى رواجًا كبيرًا بين الأثرياء [2] ويعكس هذا وجود سوق منظمة للأحجار، مما يوضح أن العرب لم ينظروا إليها فقط بوصفها مواد طبيعية، بل تعاملوا معها كبضائع ذات قيمة اقتصادية واجتماعية.

فضلا عن ذلك، فإن الحُلي المصنوعة من الأحجار الكريمة ارتبطت أحيانًا بمكانة المرأة في المجتمع. فقد كانت القلائد المزينة بالعقيق أو الياقوت تُهدى للعروس في حفلات الزواج، بوصفها رمزًا للخصوبة والجمال. كما كان الرجال يفضلون التختم بالعقيق أو الفيروزي(حجر كريم أزرق مائل إلى الخُضرة، عُرف بجمال لونه وصفائه، ويُستخرج غالبًا من بلاد خراسان وفارس. استُعمل عند العرب في الحُلي والزينة، كما ارتبط بالمعتقدات الشعبية حيث اعتُقد أنّه يجلب اليُمن والنصر ويقي من الحسد والعين [3]حيث ورد في بعض الأخبار أن التختم بالعقيق يجلب البركة والنجاح، بينما ارتبط الفيروزي بالنصر والغلبة [4]

([1]) شلبي، أحمد ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1998)، ص 45.

([2]) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، ص34

([3]) البيروني ، ابو ريحان محمد بن احمد الجماهر في معرفة الجواهر ، عالم الكتب (بيروت – لا. ت) ص54.

([4]) المصدر السابق، ص79.

ولم يكن استخدام الأحجار في الزينة مجرد مظهر ترفيهي، بل اتخذ بعدًا رمزيًا يعكس هوية الشخص ومكانته. فالتختم بحجر كريم كان علامة على الجاه والوجاهة، وهو ما جعل بعض الخلفاء والأمراء فيما بعد يقتنون أحجارًا معينة ليتميزوا عن العامة. وقد ورد في أخبار العرب أن بعض الأحجار كانت تُخصّص للملوك وحدهم، مثل أجود أنواع الياقوت أو الزبرجد، مما جعلها رموزًا للسيادة والسلطة [1]

كما يمكن القول إن الزينة بالأحجار أسهمت في خلق طبقات اجتماعية واضحة؛ فالأثرياء والتجار الكبار هم الذين يملكون الأحجار النفيسة ويظهرون بها في المحافل، بينما اكتفى عامة الناس بالأحجار الأرخص أو الأحجار المحلية. وهذا يبرز كيف أصبحت الأحجار أداة لتكريس التمايز الطبقي في المجتمع العربي قبل الإسلام، شأنها شأن الذهب والفضة.

وإذا ما قارنا ذلك بما ورد في حضارات أخرى، كالعراق ومصر، نجد تشابهًا في الوظيفة الاجتماعية للأحجار. فقد استعمل المصريون القدماء الزمرد والفيروزي رمزًا للسلطة الدينية والدنيوية، بينما استعمل الآشوريون اللازورد في تيجان الملوك وكهنتهم[2]وهذا يؤكد أن العرب تأثروا بجيرانهم في توظيف الأحجار كرموز للوجاهة والمكانة.

ثانياً: الأحجاروالرمزية الاجتماعية

لم يكن استعمال الأحجار عند العرب قبل الإسلام محصورًا في التزين وإظهار الثراء فقط، بل اتخذت الأحجار بعدًا رمزيًا اجتماعيًا عميقًا، إذ ارتبطت قيمتها بالمعاني التي ألصقها بها الناس. فكل حجر لم يكن مجرد مادة جامدة، بل كان حاملاً لدلالة خاصة، تُضفي على صاحبه مكانة أو صفة أو حماية معنوية.

لم يكن استعمال الأحجار عند العرب قبل الإسلام مقتصرًا على الزينة وإظهار المظهر الخارجي، بل تجاوزت وظيفتها المادية إلى أبعاد رمزية واجتماعية أعمق. فقد حملت الأحجار في الثقافة العربية معاني ودلالات جعلتها أشبه بلغة رمزية غير منطوقة يعبر بها الناس عن مكانتهم وتطلعاتهم. فالحجر لم يكن مجرد مادة جامدة، بل ارتبط بمعانٍ تمنح صاحبه قوة وهيبة أو جاذبية وخصوبة أو حماية من الأخطار، وهو ما يعكس الدور الذي لعبته الأحجار في البناء الاجتماعي والثقافي للعرب القدماء [3]

ارتبطت بعض الأحجار بالقوة والهيبة، فالعقيق الأحمر مثلًا كان يُنظر إليه على أنه رمز للشجاعة والحظ السعيد، حتى شاع بين العرب أن التختم به يجلب البركة ويدفع الشرور. أما حجر الجزع، فعلى الرغم

([1]) البدري ، ابو البقاء عبد الله ، نزهة الانام في محاسن الشام (القرن 9) ، دار الرائد العربي (بيروت –1980)ص21.

([2]) ابن ابي بكر الازرق ،ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر ، تسهيل منافع في الطب والحكمة ،تحقيق: احمد سعد علي (القاهرة – لا. ت) ص23.

([3]) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة –لا. ت) ص43 .

من جماله، فقد ارتبط بالتشـــاؤم والحزن، بل نُقل إن النبي ﷺ قال: «العقيق لنا والجزع لأعدائنا»، وهي رواية تبين كيف تحول الحجر إلى رمز اجتماعي يحدد الانتماء ويميز بين الفئات [1]

كما أن بعض الأحجار ارتبطت بالمرأة والخصـــوبة ارتباطًا وثيقًا. فقد اســـتُعملت خرزة "العطفة" في جلب المحبة بين الزوجين، بينما كانت "العقرة" تُربط على خصـــر النســـاء لمنع الحمل، وهو ما يعكس ارتباط الأحجار بدور المرأة الأســـري والإنجابي [2] أما "الهينمة" فقد كانت تُســـتعمل للتأثير العاطفي وجذب الرجال، وكانت ترافقها رُقى شعبية تعكس تداخل المعتقدات السحرية بالوظائف الاجتماعية [3]

ومن جانـب آخر، ســـاهمت الأحجـار في تكريس التمـايز الطبقي داخـل المجتمع العربي. فـالأحجـار النفيســة مثل الياقوت والزمرد لم تكن متاحة إلا للأثرياء والوجهاء، بينما اكتفى عامة الناس بأحجار أقل قيمة مثل العقيق والخرز المحلي. وقد و إلى أن تجارة الأحجار، خصـوصًـا العقيق والجزع المسـتورد من اليمن والهند، كانت وسـيلة للتعبير عن المكانة الاجتماعية وإبراز الغنى. وبذلك أصـبحت الأحجار علامة على التفاوت الطبقي، شأنها شأن الذهب والفضة [4].

المبحث الثالث: الأحجار الكريمة وشبه الكريمة عند العرب قبل الإسلام

حظيت الأحجار الكريمة وشـــبه الكريمة بمكانة بارزة عند العرب قبل الإســـلام، حيث لم تكن مجرد عناصـر طبيعية تتزين بها النســاء أو تُســتعمل في التجارة، بل اتخذت أبعادًا رمزية وطبية واجتماعية متداخلة. وقد مثّلت هذه الأحجار قيمة ثقافية، إذ ارتبط بعضـها بالقوة والهيبة، وبعضـها الآخر بالخصـوبة أو العلاج أو دفع الشـرور. كما شـكّلت تجارة هذه الأحجار جزءًا من النشـاط الاقتصـادي للعرب، حيث اسـتوردوا كثيرًا منها من اليمن والهند وفارس، مما يدل على اتساع شبكات التبادل التجاري في الجزيرة العربية[5]

أولًا: حجر الأثمد

يُعد الأثمد (وهو حجر أسـود يُسـتخرج من مناجم الفضـة) من أشـهر الأحجار التي اسـتعملها العرب قبل الإسـلام، وقد اسـتُعمل مسـحوقه في علاج أمراض العيون، خاصـة الرمد، كما ورد في الحديث الشـريف:

([1]) الازهري ، تهذيب اللغة ، ص32.

([2]) الاصـمعي ، ابي سـعيد عبد الملك ، النبات والشـجر ، جمعة اوغسـت هفنر ، مجلة المشـرق السـنة الاولى ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت –1898).ص34

([3]) المصدر السابق، ص56.

([4]) خالد ، سالم إسماعيل، الأحجار في المدونات العراقية القديمة، مركز إحياء التراث، (بغداد د.ت)، ص 80.

([5]) محمد حسن عبد الله، المدن الإسلامية وتطورها العمراني، دار الفكر، (بيروت 2005)، ص 110.

(خير ما اكتحلتم به الأثمد فإنه يجلو البصـــر وينبت الشـــعر) [1]إلى جانب دوره الطبي، ارتبط الأثمد بالزينة، حيث كانت النساء والرجال يكتحلون به بوصفه رمزًا للجمال والصفاء[2].

ثانيًا: العقيق

يحتل العقيق مكانة خاصة عند العرب، إذ كان من أكثر الأحجار انتشارًا واستعمالًا. فقد استُعمل في الزينة وصـــناعة الخواتم، كما ارتبط بالبركة والوقاية من الشـــرور. وقد ورد أن التختم بالعقيق يجلب الحظ ويقي من العين. إضـافة إلى ذلك، اسـتُعمل مسـحوقه في تنظيف الأسـنان وشـد اللثة وقطع نزيف الدم [3]وكان العقيق يُجلب بالأساس من اليمن، حتى صار جزءًا من هوية الزينة العربية[4]

ثالثًا: اللازورد

اللازورد أو "العوهق" كان حجرًا شـــبه كريم يُجلب من خراســـان والهند. امتاز بلونه الأزرق البراق، واســـتُعمل في الطب الشـــعبي لعلاج ضـــعف البصـــر، وللوقاية من الكآبة إذا خُلط مع الماء وسُـــقي للمصـــاب بالمالينخوليا. كما كان يُستعمل في الطقوس السحرية والشعبية بوصفه حجرًا واقيًا من الأرواح الشريرة[5]

رابعًا: البلور

كان البلور من الأحجار الشـفافة التي اسـتُعملت في الزينة، لكنه كان يُعتقد أيضًا أن له فوائد علاجية. فقد استُعمل تعليقًا لعلاج المصاب بالرعشة، كما استُعمل مسحوقه ممزوجًا بحليب أنثى الفرس في علاج مرض السل. وكان البلور النقي المعروف في العراق يسمى "الدر النجفي"، وقد اشتهر بين الناس حتى بعد الإسلام [6]

خامسًا: الياقوت والزمرد والزبرجد

تُعتبر هـذه الأحجـار من أنفس الأحجـار الكريمـة التي ارتبطـت بـالملوك والوجهـاء، فـاليـاقوت: ارتبط بالهيبة والســـلطة، وكان يُعتقد أن التختم به يحمي من الطاعون والصـــرع. كما اســـتُعمل مســـحوقه في علاج الجذام والتهابات الأذن[7]

([1])

([2])

([3]) الازهري ، ، تهذيب اللغة ، ص43 .

([4]) خالد ، سالم إسماعيل، الأحجار في المدونات العراقية القديمة، مركز إحياء التراث، (بغداد د.ت)، ص 80.

([5]) محمد، حسن عبد الله، المدن الإسلامية وتطورها العمراني، دار الفكر، (بيروت 2005)، ص 110.

([6]) المصدر السابق، ص62.

([7]) الحرباوي ، جميل حسين ، "النفرات"، مجلة التراث الشعبي، (1978)، ص 25.

اما الزمرد: ارتبط بالخصـوبة والولادة، حيث كانت النسـاء يعلقنه لتسـهيل المخاض. كما اسـتُعمل في علاج لسعات الأفاعي والعقارب إذا خُلط مسحوقه مع الماء ، والزبرجد: استُعمل للحماية من الأمراض الجلدية ولعلاج عسر البول، وكان يُعتقد أنه يجلب الحظ لصاحبه ويمنحه الوجاهة [1]

سادسًا: الأحجار شبه الكريمة والخرز

لم تقتصر عناية العرب على الأحجار النفيسة، بل اهتموا أيضًا بالأحجار شبه الكريمة والخرز التي ارتبطت بالوقاية والطقوس الاجتماعية. فالخرز الأزرق مثل "أم سبع عيون" كان يُعلّق على الأطفال والحيوانات للوقاية من العين. أما خرزة "السلوانة" فقد استُعملت لتبريد لوعة العشق، إذ كانوا ينقعونها في الماء ويسقونها للعاشق حتى ينسى محبوبه كما دخلت الأحجار في الطقوس الاجتماعية الكبرى، مثل الزواج حيث كان إهداء خاتم من العقيق أو الياقوت يعد رمزًا للعهد والارتباط، بينما ارتبطت بعض الأحجار بالولادة، مثل الزبرجد والزمرد اللذين كان يُعتقد أنهما ييسّران المخاض ويحميان المولود[2].

يتضح من خلال ما سبق أن الأحجار الكريمة وشبه الكريمة عند العرب قبل الإسلام لم تكن مجرد عناصر للزينة، بل مثلت رموزًا اجتماعية وثقافية ارتبطت بالقوة والهيبة والجاذبية، كما أدت وظائف طبية وعلاجية ووقائية. فقد جمع العقيق مثلًا بين الزينة والبركة والطب، بينما ارتبط الأثمد بالجمال والعلاج معًا.

المبحث الرابع: الأحجار في الجانب العمراني والاقتصادي

اولاً: استخدام الأحجار في بناء المساكن والملاجئ

قبل ظهور الإسلام، كانت الأحجار عنصرًا أساسيًا في بناء مساكن العرب وملاجئهم، لما توفره من حماية طبيعية ضد الظروف المناخية القاسية، مثل الحرارة الشديدة في النهار وبرودة الليل، والعواصف الرملية والأمطار الموسمية الغزيرة [3]

كانت عملية اختيار الأحجار تعتمد على نوعية الأرض والبيئة المحيطة، ففي المناطق الجبلية، استُخدمت الأحجار الكبيرة كأساسات رئيسية، بينما استُخدمت الأحجار الصغيرة والطين للجدران الداخلية، ما وفر عزلًا حراريًا وحماية من الزلازل البسيطة، إضافة إلى متانة كبيرة جعلت هذه المساكن صامدة لعقود طويلة ، وقد أظهرت الدراسات التاريخية أن العرب لم يكتفوا بالأحجار المحلية، بل استوردوا أنواعًا معينة من

([1]) العسيري ، عبد الرحمن ، الحرف والصناعات في الجزيرة العربية، دار المريخ، (الرياض 1996)، ص 155.

([2]) العراقي ، عبد الله ، تاريخ العمارة العربية القديمة، دار الحرية، (بغداد 1994)، ص 49.

([3]) الزهراني ، عبد الله ، البنية التحتية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الملك عبد العزيز، (جدة 1996)، ص 130.

الأحجار لتزيين واجهات بعض المساكن الراقية أو المنازل الخاصة بزعماء القبائل، خاصة في المدن والقرى القريبة من مراكز التجارة [1]

أما الملاجئ المؤقتة للرحل، فكانت مبنية بطريقة تسمح بالتركيب السريع، حيث تُرص الأحجار على شكل صفوف متينة لتوفير مأوى آمن من الغزوات المفاجئة، مع الاحتفاظ بدرجة حرارة معتدلة داخلها، هذه المساكن ساعدت القبائل على التأقلم مع بيئات متنوعة، سواء في السهول أو الجبال أو الصحاري، كما عززت الروابط الأسرية والقبلية بفضل تصميمها العملي [2]

فضلا عن ذلك الوظائف الواقية، كان للأحجار دور في الجانب الاجتماعي، حيث شكلت أساسًا لتقسيم المساحات الداخلية للمساكن، مثل غرف النوم، ومناطق التخزين، ومكان الاحتفالات العائلية، مما يعكس تطورًا في الوعي المعماري للمجتمع العربي القديم، كما استخدمت الأحجار في بناء مخازن الحبوب والمياه للحفاظ على الموارد الأساسية لفترات طويلة، خصوصًا في أوقات الجفاف [3]

ثانياً: استخدام الأحجار في بناء الحصون والقلاع

الأحجار كانت العنصر الأهم في بناء الحصون والقلاع الدفاعية، والتي شكلت الدرع الرئيسي للقبائل ضد الغزوات الخارجية .

عادةً ما شُيدت الحصون على القمم والهضاب المرتفعة، ما أتاح للقبائل مراقبة مساحات واسعة والتحكم في حركة المارة والقوافل. استخدمت الأحجار الكبيرة جدًا في الأسوار الخارجية مع ملاط طبيعي لضمان ثبات المباني، بينما زُينت بعض القلاع الداخلية بالأحجار المزخرفة لإبراز المكانة الاجتماعية والسياسية لمالك القلعة [4]

الحصون كانت مراكز اجتماعية وسياسية، إذ انعقدت فيها الاجتماعات القبلية واتُخذت القرارات المتعلقة بالأراضي والموارد، ما يجعل البناء الحجري مؤشرًا على التنظيم الاجتماعي والسياسي للعرب قبل الإسلام، كما استخدمت الأبراج الحجرية لمراقبة المناطق المحيطة والسيطرة على موارد المياه والزراعة، مما عزز من القوة الاقتصادية والهيبة السياسية للقبائل المسيطرة على هذه القلاع. وأكدت الدراسات الحديثة أن

([1]) الشمري، علي ، العمارة الدفاعية عند العرب قبل الإسلام، دار العلوم، (الرياض 1997)، ص 67.

([2]) شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، (القاهرة 2004)، ص 210.

([3]) جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، (القاهرة 2005)، ص 175.

([4]) طاش كبرى زاده ، احمد بن مصطفى ، رسالة الشفاء لادواء الوباء ، المطبعة الوهبية (القاهرة-1875).ص23,

التصـميم الهندسـي للحصـون القديمة كان يراعي الدفاع والهجوم معًا، مثل الجدران المائلة لإعاقة المهاجمين والأبراج المرتفعة لمراقبة الأراضي الشاسعة [1]

الأحجار أيضًا استخدمت لبناء المخازن، والممرات الداخلية، والبوابات المحصنة، بما يضمن حماية السـكان ومخازنهم من السـرقة والنهب، ويعكس هذا اهتمام العرب القدماء بتقنيات البناء المتقدمة التي تجمع بين الجمال والمتانة والوظيفة الدفاعية.

ثالثاً: الأحجار في الطرق والجسور القديمة

الأحجار لعبت دورًا محوريًا في بناء الطرق والجسـور التي ربطت المدن الداخلية بالموانئ، وسـهّلت حركة القوافل التجارية بين اليمن والحجاز والشـام، فقد صُـممت الطرق لتتحمل حركة العربات الثقيلة والجمال، وتقاوم الانزلاق أثناء الأمطار الموسمية، ما جعلها أساسًا للبنية التحتية الاقتصادية ، وكانت الجسور الحجرية كانت من أهم الابتكارات الهندسية، إذ سهلت عبور الأودية والمجاري المائية، وربطت المناطق الزراعية بالمراكز التجارية، ما سـاعد على توسـع التجارة ونقل المنتجات الزراعية والحرفية. وكانت بعض هذه الجسـور مزينة بنقوش وأحجار مختلفة الألوان، تعكس مهارة الحرفيين العرب القدماء كما لم تكن الطرق والجسـور مجرد منشـآت مادية، بل كانت مسـاحات اجتماعية وثقافية، إذ التقت فيها القبائل لتبادل الأخبار والمعارف والسلع، ما ساعد في توطيد الروابط القبلية وتنظيم الأسـواق الأسـبوعية ونقل المنتجات الزراعية والصناعية [2]

رابعاً: الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة

كانت الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة أحد الركائز الاقتصـادية الأسـاسـية للقبائل العربية، سـواء على الصـعيد المحلي أو ضـمن الشـبكات التجارية العابرة للصحراء. فقد اشـتهرت مناطق اليمن بوفرة خامات الذهب، والفضة، والمرجان، والعقيق، والياقوت، والفيروز، والتي كانت تُستخرج وتُحوّل إلى منتجات متنوعة [3]

الأحجار الكريمة لم تكن مجرد أدوات للزينة، بل كانت وسـيلة للادخار وحفظ الثروة، إذ كانت تُستخدم للتبادل التجاري مقابل المواد الغذائية مثل التمر، والحبوب، والإبل، فضلا عن استخدامها كضمان للقروض بين القبائل، ما يعكس أهمية هذه الموارد في النظام الاقتصـادي والاجتماعي وأظهرت المصـادر

([1]) ابن رضوان ، ابو الحسن علي ، الكفاية في الطب ، تحقيق : سلمان قطاية ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر (لا . م – 1981) ص32.

([2]) الحارثي ، محمد ، العمران في الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار اليمامة، (الرياض 1995)، ص 92.

([3]) الدناصوري، جمال الدين ، الجغرافية توجه التاريخ، دار الهلال، (القاهرة 1992)، ص 40.

التاريخية أن هذه الأحجار والمعادن كانت تنتقل عبر طرق تجارية طويلة تربط اليمن بالحجاز، والشام، والعراق، مما أسس لشبكات تجارية واسعة، وساهم في ازدهار الأسواق الحضرية والريفية على حد سواء [1]

فضلا عن الأغراض الاقتصادية، استخدمت الأحجار الكريمة في صناعة الحلي والمجوهرات الفاخرة والأدوات الزخرفية، لتصبح رمزًا للثروة والنفوذ الاجتماعي والسياسي، حيث كانت القبائل الغنية تُظهر مكانتها عبر امتلاك قطع ثمينة مصنوعة من الأحجار الكريمة [2]

كما ارتبطت بعض الأحجار الكريمة بالقيم الرمزية والدينية، إذ كانت تُعتبر أدوات حماية من الحسد أو العين الشريرة، أو رموزًا تعبر عن الانتماء القبلي، ما يدل على الوظائف المزدوجة للأحجار: اقتصادية وثقافية [3]

خامساً: الأحجار في الصناعات اليدوية والحرفية

لم تكن الأحجار حكرًا على التجارة أو الزينة، بل شكلت جزءًا لا يتجزأ من الصناعات اليدوية والحرفية. فقد استُخدمت الأحجار لبناء الأدوات المنزلية، مثل الرحى[4]والمطاحن الحجرية، وأدوات الطحن والحصاد الضرورية للحياة اليومية كما صُنعت منها أدوات الزراعة الأساسية، مثل المعاول والمجارف الحجرية، التي ساعدت في زيادة الإنتاجية الزراعية وتحسين المحاصيل، ما كان له أثر مباشر على الاقتصاد المحلي واستقرار المجتمع [5]

الأحجار الملونة والصغيرة دخلت في صناعة الحلي والزخارف المنزلية، وكان لهذه المنتجات طلب كبير في الأسواق المحلية، كما كانت تُصدّر إلى مناطق بعيدة مثل الشام والعراق وفارس، ما ساهم في تعزيز الروابط التجارية بين مختلف القبائل والممالك [6]

كما استخدمت الأحجار في بناء الأحواض، والأعمدة الصغيرة، والأدوات الحجرية الأخرى، ما يظهر مدى تأثيرها على حياة العرب اليومية قبل الإسلام، سواء في المنازل أو في البيوت العامة والمعابد [7].

([1]) الرازي ، كتاب القولنج ، ص90.

([2]) حسين مؤنس، تاريخ الأندلس، دار الرشاد، (القاهرة 1996)، ص 180.

([3]) أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة 2006)، ص 140.

([4]) الجمع أَرْحية الرحى، آلة قديمة تُستخدم لطحن الحبوب باستخدام قوة الماء، كانت تُعدّ من الاختراعات الهندسية البارزة التي استُخدمت على نطاق واسع في الحضارات القديمة، ابن منظور، 1979م، ج3، ص1614.

([5]) المصدر السابق، ص67.

([6]) بدوي ، عبد الرحمن ، تاريخ الفكر العربي، دار النهضة العربية، (بيروت 2003)، ص 95.

([7]) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس (لا . م – لا. ت).ج2، ص78.

الدراسات الحديثة أكدت أن التصنيع الحرفي للأحجار كان منتشرًا أيضًا في المناطق النائية، مما ساعد على تبادل المعرفة والخبرة بين القبائل، وأوجد سوقًا داخليًا متكاملًا للأحجار ومنتجاتها، وساهم في الحفاظ على المهارات التقليدية (العسيري، 1996، ص 84؛ الحارثي، 1997، ص 71).

سادساً: التجارة بالحصى والأحجار الصناعية والملونة

كانت تجارة الحصى والأحجار الملونة والصناعية جزءًا أساسيًا من الاقتصاد التقليدي. فقد استُخدمت الحصى لتعبيد الطرق والأسواق، ما ساعد على تحسين حركة التجار والمارة، وتقليل المخاطر الناجمة عن الأمطار والسيول [1]

الأحجار الملونة والصناعية استخدمت في الزخارف المعمارية للمنازل، والقصور، والمعابد، وكانت تُباع في الأسواق المحلية بكميات كبيرة، لتلبية احتياجات القبائل الثرية ومراكز المدن الصغيرة ؛ كما شكلت تجارة الحصى والأحجار الملونة جزءًا من التجارة العابرة للصحاري، حيث كانت القوافل تنقلها من المناطق الداخلية إلى المدن الساحلية والتجارية في الحجاز واليمن، لاستخدامها في المشاريع المعمارية والديكورات، ما يعكس تطور التجارة وأساليب النقل قبل الإسلام ؛ وأن الأحجار الصناعية ساعدت على بناء الجدران الحدودية، والجسور الصغيرة، وممرات الأسواق، ما ساهم في تحسين العمران والتنظيم الحضري، إضافة إلى دعم الصناعات الحرفية المحلية[2]

التجارة بهذه الأحجار لم تكن اقتصادية فحسب، بل كانت مرتبطة بالرمزية الاجتماعية والثقافية، إذ كانت بعض الألوان دليلاً على المكانة والثراء، بينما ارتبطت بعض الأحجار بالطقوس الدينية والرموز القبلية، ما يوضح العلاقة المتشابكة بين الاقتصاد، والثقافة، والمجتمع [3]

([1]) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة 2006)، ص 180.

([2]) المغربي ، احمد بن عوض ، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ، تحقيق: بروين بدري توفيق (بغداد - 1990)34 .

([3]) عبد الكريم عرزوق، تطور المدن في الجزائر، مكتبة زهراء، (القاهرة 2001)، ص 70.

الخاتمة

1. يتبين أن الأحجار لم تكن عند العرب قبل الإسلام مجرد عناصر طبيعية، بل حملت أبعادًا رمزية واجتماعية وعقائدية جعلت منها جزءًا من البنية الثقافية للمجتمع.
2. لعبت الأحجار دورًا في المعتقدات الشعبية بوصفها وسيلة للوقاية من الأرواح الشريرة والعين الحاسدة، وهو ما يعكس قلق الإنسان العربي من القوى الغيبية.
3. ارتبطت بعض الأحجار بطقوس سحرية ورُقى خاصة، مثل السلوانة والهيمنة والعطفة، ما يدل على تداخل الممارسات السحرية بالاجتماعية في الحياة اليومية.
4. شكّلت الأحجار الكريمة وشبه الكريمة وسيلة للتفاخر وإظهار المكانة الاجتماعية، وأصبحت رمزًا للثراء والسلطة، خصوصًا بين الطبقات الثرية والوجهاء.
5. تميّزت بعض الأحجار بالرمزية اللونية؛ فالأزرق ارتبط بالوقاية، والأحمر بالحياة والقوة، والأبيض بالنقاء، بينما ارتبط الأسود بالحزن والرهبة.
6. لم تقتصر وظائف الأحجار على الجانب الرمزي والاجتماعي، بل دخلت أيضًا في الاستخدامات الطبية والشعبية، مثل الأثمد لعلاج العيون والعقيق لتنظيف الأسنان ووقف النزيف.
7. كانت تجارة الأحجار، خصوصًا العقيق والجزع والياقوت، جزءًا من النشاط الاقتصادي للعرب، وأسهمت في ربط الجزيرة العربية بشبكات التجارة مع اليمن والهند وفارس.
8. ساعدت الأحجار على تكوين لغة رمزية وثقافية غير مكتوبة، عبرت عن هوية الإنسان العربي قبل الإسلام وتطلعاته في مواجهة الطبيعة والخوف من المجهول.
9. يظهر تأثر العرب بجيرانهم، خصوصًا حضارات العراق ومصر القديمة، في استخدام الأحجار للوقاية والزينة والطب، مما يدل على تفاعل حضاري متبادل.
10. يمكن القول إن دراسة الأحجار عند العرب قبل الإسلام تكشف عن عمق العلاقة بين المادة والرمز في الثقافة العربية، وتفتح آفاقًا جديدة للبحث في التراث المادي.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، *المستطرف في كل فن مستطرف*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1986.
- ابن أبي بكر الأزرق، إبراهيم بن عبد الرحمن، *تسهيل المنافع في الطب والحكمة*، تحقيق: أحمد سعد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.
- ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، تحقيق: أحمد شوقي شرف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- ابن رضوان، أبو الحسن علي بن رضوان، *الكفاية في الطب*، تحقيق: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، *إصلاح المنطق*، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1956.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، *كتاب النبات*، تحقيق: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1985.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن، *الأغاني*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الفكر، بيروت، 1979.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، *الجماهر في معرفة الجواهر*، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1984.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، *الحيوان*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1969.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، *كتاب القولنج*، تحقيق: صبحي محمود حماحي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م، د.ت.
- رضي الدين، الحسن بن الفضل، *مكارم الأخلاق*، تحقيق: مجتبى العراقي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988.
- طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، *رسالة الشفاء لأدواء الوباء*، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1875.

- البدري، أبو البقاء عبد الله، *نزهة الأنام في محاسن الشام*، دار الرائد العربي، بيروت، 1980.

ثانيًا: المراجع

- أمين، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2006.
- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2006.
- بدوي، عبد الرحمن، تاريخ الفكر العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.
- الحرباوي، جميل حسين، "النفرات"، مجلة التراث الشعبي، بغداد، 1978.
- الحارثي، محمد، العمران في الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار اليمامة، الرياض، 1995.
- خالد، سالم إسماعيل، الأحجار في المدونات العراقية القديمة، مركز إحياء التراث، بغداد، د.ت.
- الدناصوري، جمال الدين، الجغرافية توجه التاريخ، دار الهلال، القاهرة، 1992.
- الزهراني، عبد الله، البنية التحتية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1996.
- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن بالإسلام، تحقيق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، 1958.
- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 2005.
- شلبي، أحمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
- الشمري، علي، العمارة الدفاعية عند العرب قبل الإسلام، دار العلوم، الرياض، 1997.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، 2004.
- عبد الله، محمد حسن، المدن الإسلامية وتطورها العمراني، دار الفكر، بيروت، 2005.
- العسيري، عبد الرحمن، الحرف والصناعات في الجزيرة العربية، دار المريخ، الرياض، 1996.
- عرزوق، عبد الكريم، تطور المدن في الجزائر، مكتبة زهراء، القاهرة، 2001.
- العراقي، عبد الله، تاريخ العمارة العربية القديمة، دار الحرية، بغداد، 1994.
- المغربي، أحمد بن عوض، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار، تحقيق: بروين بدري توفيق، بغداد، 1990.
- المعلوف، عيسى إسكندر، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، المطبعة الأميركانية، دمشق، 1925.
- مؤنس، حسين، تاريخ الأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1996.